

أسطورة (الثور الوحشي) في القصيدة الجاهلية بين الفن والمعتقد
**The myth of (the brutal bull) in the pre-Islamic poem
 between art and belief**

د. عادل بوديار*

جامعة العربي التبسي. تبسة (الجزائر)

adel.boudiar@univ-tebessa.dz

تاريخ الإرسال 2021-05-21	تاريخ التقييم 2021-06-05	تاريخ القبول 2021-06-30
--------------------------	--------------------------	-------------------------

الملخص:

اعتقدت العرب كغيرها من الأمم الأخرى بأسطورة وجود كائنات وقوى غير مرئية أقوى من البشر، وإن كان الغالب على إيمان العرب وجود الجن إلا أن الإنسان الجاهلي تأثر بكثافة الظواهر الطبيعية الكامنة في البيئة الصحراوية الرعوية واعتقد بوجود قوى خفية تخيلها؛ ممثلة في تلك الظواهر التي اتخذ لها رموزا عديدة في شكل حيوان، أو نبات، أو كواكب ووظفها في أشعاره، وكانت قصة (الثور الوحشي) قد مثلت مظهرا أسطوريا في الشعر الجاهلي ووصفت جانبا من مظاهر حياة الجاهلي التي قامت على الصيد، وارتبطت بطقوس الاستمطار ارتباطا ظاهرا، وبدا فيها الشاعر الجاهلي وكأنه يحاول التعبير بالواقع أو بالمتخيل عن معاناته في بيئته الطبيعية القاسية.

كلمات مفتاحية: الأسطورة؛ الثور الوحشي؛ القصيدة الجاهلية؛ الفن؛ المعتقد.

Abstract:

The Arabs, like other nations, believed in a myth of the existence of invisible beings and powers stronger than humans, although the Arabs believed mostly in the existence of the jinn, but the pre-Islamic man was affected by the intensity of the natural phenomena inherent in the desert pastoral environment and I believe that there are hidden powers imagining them represented in those phenomena that have taken symbols Many in the form of an animal, or plant, or planets, and used them in his poems.

Keywords: the legend; Wild bull; The pre-Islamic poem; the art; Belief.

*المؤلف المراسل.

مقدمة:

نشأت الأسطورة نتيجة عجز الإنسان القديم عن تفسير الظواهر الطبيعية المحيطة به تفسيراً منطقياً، وعلى الرغم من نفي بعض المشتغلين في حقل الدراسات الميثولوجية وجود الأسطورة في الشعر الجاهلي، إلا أننا نجد تمثلاً لقصة (الثور الوحشي) في انعكاس الملامح أسطورية تسربت من اللاوعي الجمعي، لتستقر في الإبداعات الأدبية والفنية للشعراء الجاهليين، وهي في الوقت نفسه شاهد على العقلية الجاهلية التي حاولت أن تعطي تفسيراً للكون بما ورثته من البيئة الثقافية الغنية بالمعتقدات القديمة قدم الحياة الإنسانية في شبه الجزيرة العربية.

لذلك تحاول هذه الدراسة الكشف عن تمثيلات أسطورة (الثور الوحشي) في الشعر الجاهلي، من خلال استقراء نصوص شعرية جاهلية وصفت بدقة لوحة الصيد؛ لتقدم بذلك مزيجاً ثقافياً بين الفن والمعتقد.

1. لوحة الصيد في الشعر الجاهلي:

شغلت لوحة الصيد في القصيدة الجاهلية حيزاً كبيراً، وشكلت أبعادها - التي غلبت عليها الحركة - تناسقاً فنياً ملوناً، من خلال الملامح المشرقة التي كانت توحى بها هذه اللوحة التي تحولت بفعل حركتها إلى صورة لامعة هيئ لها من الوسائل ما ضمن تألقها، وأغنى مضمونها¹؛ ذلك أننا إذا بحثنا في الشعر الجاهلي وجدنا أن قصص حيوانات الصحراء مثلت ميداناً شعرياً فسيحاً سمح للشعراء الجاهليين بالتصدي لمشكلات حياتهم، ومكّنهم من التعبير عن حلمهم المرابط خلف أسوار الواقع الثقيل، وبزأت شعرهم من فكرة الغناء الساذج البسيط، بأن جعلته شعراً مكافحاً يذود عن الحياة، ويغار عليها، ويقاوم عدوان الدهر وتجهمه²، فتعكس القصة الشعرية بوضوح الملامح الفنية لعلاقة البيئة الطبيعية بالإنسان وبالحيوان معاً.

وإذا كان مذهب بعض الدارسين يُنزه شعراء الجاهلية من تمثّل الأسطورة في أشعارهم، فإن بعض المشتغلين في حقل (علم الأساطير Mythology) يتفوقون على فكرة توظيف الشعراء الجاهليين الأسطورة في أشعارهم بأشكال مختلفة، وقد كان (الجاحظ. ت255هـ) أول ناقد انتبه إلى هذا التوظيف من خلال حديثه عن صراع الثور الوحشي مع كلاب الصيد في الشعر الجاهلي، فهو يذكر أن من عادة الشعراء في الجاهلية «إذا كان

الشعر مرثية أو موعظة أن تكون الكلاب هي التي تقتل بقر الوحش، وإذا كان الشعر مديحا أن تكون الكلاب هي المقتولة، وقال كأن ناقتي بقرة من صفتها كذا، ليس على أن ذلك حكاية عن قصة بعينها، ولكن الثيران ربما جرحت الكلاب وربما قتلها، وأما في أكثر ذلك فإنها تكون هي المصابة والكلاب هي السالمة والظافرة وصاحبها الغانم³، فهذا الترميم الشعري الذي دأب عليه الجاهليون موجود في كثير من الشعر الذي وصف الثور الوحش، حتى أن هذه اللوحة استرعت انتباه النقاد على الرغم من أن (الجاحظ) «لم يوغل في البحث عن أصل تلك العادة وكيف استقرت ومن أين جاءت»⁴، فقد استشف النقاد من قول (الجاحظ) السالف الذكر، أن سرد لوحة الصيد هذه فعل تخييلي، وأن الشعراء إذ يقدمون هذه اللوحة الصيدية فإنهم لا يقدمون سردا لحادثة بعينها بقدر ما يمارسون تقليدا فنيا متوارثا دأب عليه من كان قبلهم؛ إذ يُذكر أن من عادة العرب أن يضربوا الأمثال بالملوك الأعزة، والأمم السالفة، والوعول المتمنعة في قمم الجبال، والأسود الخادرة في الفيافي، وبحمر الوحش المنصرفة في القفار، وهذه العادة الشعرية إنما استقرت في أشعارهم بوصفها تقليدا فنيا ليس في حاجة إلى تبرير أسباب وجوده واستمراره.

ولما كان مشهد الصيد في الشعر الجاهلي من أكثر المشاهد تكرارا، فقد عني به الشعراء عناية بالغة، وقد وصفت قصة الثور الوحشي جانبا هاما من مظاهر حياة الجاهلي في الطبيعة التي قامت على الصيد والقنص، وهو ما جعلها تكتسب طاقات إيحائية من تلك الطاقات التي تحملها اللغة الشعرية نفسها؛ فلغة الشعر غنية بطاقتها ودلالاتها⁵؛ لأن الشاعر في تجربته الشعورية التي رافقها انفعاله بالواقع، بدا كأنه يحاول التعبير عن معاناته، فجاءت صورته تمثيلا واقعيًا حينًا وخياليا ذا دلالة رمزية حينًا آخر، ومن هنا تجلت قصة الثور الوحشي في الشعر الجاهلي لتتحول إلى أسطورة تحكي محنة يمر بها الثور عندما يجد نفسه وجها لوجه مع الصياد الذي يمثل قدره المحتوم، غير أن ظروفًا معينة وأسبابا بعينها تتدخل لتوجه حتمية الصراع إلى نهايات مختلفة للقصة تحدها فكرة الشاعر عن نفسه وعلاقته بالوجود.

2. التمثل الأسطوري في قصة الثور الوحشي:

يلمح دارس الشعر الجاهلي في نماذجه المختلفة بوضوح أن الشعراء كانوا يستخدمون لكل موضوع من المواضيع التي يعالجونها ألفاظا محدودة، وأفعالا تكاد تكون متفقة، وصورا شعرية تمثل النماذج التي تعارفوا على استخدامها.

غير أن توظيفهم لها كان يخضع لفلسفة الشاعر الشخصية، لذلك نسجل مواطن الاختلاف بينهم في تقديم تلك الصور وفق الأبعاد الفكرية التي كانت تهيأ لهم، وضمن إطار الرؤية التي تتماوج في أذهانهم، فكانت تلك الصور الفنية تبدي براعة الشعراء عندما تتشابه الألواح، وتتميز قدراتهم الفنية حينما يكون الانصراف للنمط الشعري، وقد أصبح أنموذجا يحتذى به⁶، وتقليدا يتبع في الممارسات الشعرية التي لا تنفصل عن الذات الشاعرة التي تبحث دائما عن تعليل مقنع لما تمر به في حياتها اليومية من تجارب ذاتية أو جماعية، في بيئة كانت بعيدة عن التفسيرات المعرفية، وهو ما جعل اللجوء إلى تمثل الأسطورة في الشعر ضرورة لا مفر منها، للكشف عن « الأصول السببية لأحداث الطبيعة »⁷، إذ لا يقدم الشعر سردا لحدث أسطوري ويضفي عليه غلالة من الوقائعية فحسب، وإنما يتوازى معه، أو يحرفه من خلال إدخاله في سياقات لغوية يسهم الحضور الأسطوري فيها بتجسيد هموم الذات المبدعة وتطلعاتها⁸، وعليه أمكن للأسطورة التي بدأت « من خلال أزمة الشعور الميثولوجي التي نشأت عن وجود الإنسان وعلاقته بالواقع لتحقيق في النهاية موضوعة مشاعره »⁹؛ وتمثل ثابتا عقليا لاشعوريا عند تلك المجتمعات؛ وقد تجلت من خلال الثوابت الشعورية والشعائر اليومية المشتركة، والعادات التي تتكرر بوصفها فعلا ثقافيا واجتماعيا، فجاءت محملة برغبات الإنسان اللاواعية داخل المجتمع الإنساني، الذي يحاول تجسيد ما يعتل في نفسه من توتر في كل نواحي الحياة الإنسانية؛ إذ إن الأسطورة في مضمونها « عبارة عن تفسير لعلاقة الإنسان بالكائنات الحية، وهذا التفسير هو آراء الإنسان فيما يشاهد حوله في حالة البداوة؛ فالأسطورة مصدر أفكار الأولين، ولهمة الشعر والأدب عند الجاهليين... فالأسطورة آراء البداوة التي تطرق ذهن الجاهلي وتخطر بباله وتختلج قلبه لحل معقدتها، فهي قديمة العهد وبعيدة عن الوضوح، ومحتوية على عناصر عدة إلى حد أن نرى فيها سببا لكل ناموس من نواميس الحياة الفكرية»¹⁰ التي مكنت الإنسان من تجاوز تجربته الذاتية وبلوغ التجربة الإنسانية، بما تمثله من فطرة، وسداجة، وثوابت مخزّنة في عقله الباطن، فأسطورته . مهما اعتقد بصدقها . سرد لا تتفق عناصره مع

الحقيقة الملموسة إلا أنها تحاول تفسير النظم الكونية، كما تبدو للإنسانية من الناحية الأخلاقية أو من الناحية الميتافيزيقية، فهي إذًا بمثابة تفسير يقوم به الإنسان لفهم أسرار لم يفهمها¹¹، ولتفسير ظواهر غمض عليه تفسيرها.

ويبدو أن العرب لم تختلف عن غيرها من الأمم الأخرى التي آمنت بأسطورة وجود كائنات روحية، وقوى غير مرئية أقوى من الطبيعة وأقوى من البشر، وإن كان الغالب على فكر العرب الإيمان بوجود الجن، فإن القوى فوق المرئية الأخرى كان لها تأثير في حياتهم، إذ تأثر الإنسان الجاهلي بكثافة الظواهر الطبيعية الكامنة في البيئة الصحراوية والرعية، مما دفع به إلى الاعتقاد بوجود قوى خفية تخيلها ممثلة في تلك الظواهر التي اتخذ لها رموزا عديدة ممثلة في الحيوان، والطير، والنبات، والجماد، والكواكب¹²، ووظفها في أشعاره، ولكن أكثر الدراسات النقدية التي حاولت فهم الشعر الجاهلي في ضوء المنهج الأسطوري، ظنت أن الشعراء وظفوا تلك الأساطير توظيفا واعيا، لذلك عقدت صلة بين بعض الأساطير، وبعض الشعر الجاهلي، ولكن مثل هذا التصور ليس صحيحا دائما، فهو يصدق على عدد قليل من شعراء الجاهلية مثل (النابغة الذبياني) أو (زهير بن أبي سلمى)؛ لأن العلاقة بين الأساطير المتوارثة والشعر الجاهلي تحولت من علاقة تمثيل مكشوف إلى علاقة رمز شعائري مهم الدلالات.

ولأن الأمة العربية امتازت « بخيال تصوري، فهي تتصور الأشياء وتسترجع التجارب، وبعبارة أخرى، إن العربي يأخذ شيئا من المرثيات وشيئا من المحسوسات ثم يركب منهما صورة ليست بجديدة، بل كما يشاهدها كل ذي عينين في عالم المرثيات، فيصف الحالة الذهنية المخصوصة لتلك الظروف، ولا يضيف شيئا من عنده، وذلك لأن عقليته محدودة في استرجاع الصور السابقة»¹³، غير أن البعد الزمني بين الشعر المرتبط بالطقوس وبين الشعر الجاهلي الذي وصلنا، وكذلك تداخل التصورات الأسطورية حول الأصول البدائية القديمة، فضلا عن أن الشاعر بعد انفصامه عن الحياة الدينية تناسى أو نسي تلك الأصول القديمة¹⁴ جعل الأسطورة غير واضحة المعالم في شعر الجاهلي الذي وظفها دون وعي منه، كأسطورة كي الجمل السليم وترك الجمال التي وقع فيها (العن)¹⁵، وقد أورد مثل ذلك (النابغة الذبياني) في إحدى اعتذارياته لـ: (النعمان بن المنذر)، حين يقول:¹⁶

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأتمن ذو أمة وهو طائع
لكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي (العير) يكوى غيره وهو راع

ويبدو أن عنابة الشعراء الجاهليين بالثور الوحشي، ورسهم كل حركة له، وذكر كل ما يتعلق به، وانصرافهم عن الناقة إليه، لم يكن تشبهاً به لقوته فحسب، وإنما لتجسيد صراع الحياة وفق المنهج الذي اختطه الشعراء لأنفسهم من الفخر الذاتي، فكانوا يصورون الصائد يخفق كل مرة في قنصه، وهم يفعلون ذلك ليبقوا شبيهه راحلتهم عزيزاً قوياً، إذ أحبوا له الغلبة والانتصار¹⁷؛ فهم لا يستحضرون حيوانات الصحراء لذاتها، وإنما لتكون « رمزاً للصراع بين الحياة والموت، أو بين الحياة ومصائب القدر التي تأتي من حيث لا يحتسب، وهذه القطاعات التي تكررت في قصائد الرحلة وقصائد الرثاء تُظهر مدى تأثير الشاعر بنوازل القدر التي يراها في الحيوان كمسودة للإنسان »¹⁸، وكأن البناء اللفظي والصورى للوحة صيد الثور الوحشي لا ينفصم عن البناء الشعري الذي استخدمه الشاعر في لوحاته الصيدية الأخرى، فهو يتفق معها اتفاقاً تكوينياً، ويتداخل معها من حيث البناء عبر ممر لفظي قصير، ومن خلال نقلة شعرية يؤدي مهمته الواعية، وينقل مشاعره الحقيقية التي خطط لها، ورسم أبعادها في ثنايا العرض المتناسق لأطراف اللوحة الكاملة¹⁹ لقصة الصيد التي يرويها؛ لأننا في العادة نجد أن قصة الثور الوحشي يبدأها الشاعر بوصف الظروف المحيطة بالثور ليلة الصيد، التي يميزها الظلام الحالك، والسكون المرعب، الذي يخترقه صوت الريح الصرصر العاتية العازفة لحن الخوف بصفيرها المزعج، وصوت الرعد المدوي الذي يبعث في النفوس الهلع، ويميز هذه الليلة أيضاً المطر الغزير المنهمر الذي يجلد الثور وكأنه سياط من نار، ثم يتطرق الشاعر بعد ذلك إلى وصف حال الثور الخائف، الذي أخذ منه الإرهاق، والتعب، والجوع، والبرد كل مأخذ، فقضى ليلته مرعوباً مفجوعاً ينتظر بزوغ الفجر، علّه يجد مهرباً من الخطر المحدق به، ويروي لنا (ضابئ بن الحارث بن أروطاة البرجمي) قصة الثور الوحشي، فيقول²⁰:

أني كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَحْسَنَ نَاشِطًا أَحَمَّ الشَّوَى فَرْدًا بِأَجْمَادِ حَوْمَلًا
رَعَى مِنْ دَخُولِهَا لِعَاعًا فَرَاقَهُ لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرَوَّحَ مُوَصِلًا
فَصَعَّدَ فِي وَعَسَائِهَا تُمَّتَ انْتَهَى إِلَى أَحْبُلٍ مِنْهَا وَجَاوَزَ أَحْبُلًا
فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِجْفٍ تَلْفُهُ شَامِيَّةٌ تُذْرِي الْجَمَانَ الْمُفْصَلًا

يُؤَاثِلُ مِنْ وَطْقَاءَ لَمْ يَرِ لَيْلَةً أَشَدَّ أَدَى مِنْهَا عَلَيْهِ وَأَطْوَلَا
وَبَاتَ وَبَاتَتِ السَّارِيَاتُ يُضَفِّنُهُ إِلَى نَعِيجٍ مِنْ ضَائِنِ الرَّمْلِ أَهْيَلَا
شَدِيدَ سَوَادِ الْحَاجِبِينَ كَأَنَّمَا أُسِفَّ صَلَى نَارٍ فَأَصْبَحَ أَكْخَلَا

ويتواصل المشهد الدرامي فيظهر فجأة الصياد ومعه كلابه المدربة على الصيد، وهم جميعا يتربصون بالثور الوحشي الخائف، ويتحينون فرصة ظهوره للنيل منه... وما إن يبرز الفجر حتى يجد الثور نفسه محاطا بأعدائه، والموت يهدده من كل جانب، فيحاول الهرب من المأزق الذي وجد نفسه فيه، ولكنه يجبر على خوض معركة مع كلاب الصيد التي تسد عليه طريقه، وتتشبث به ناشبة أنيابها في لحمه، فينتفض مدافعا عن نفسه في بسالة وكأنه جندي في ساحة الوغى، مستخدما قرنيه سلاحا، وسرعان ما ينتصر الثور على الكلاب، وينجو بحياته، وينطلق بأقصى سرعة مزهوا بما حققه من انتصار، وقد خلف أعداءه خلفه صرعى²¹:

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِّيَةً أَخُو قَنْصٍ يُشَلَى عِطَافًا وَأَجْبَلَا
فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا يَحَاوِلَنَّ غَيْرَهُ أَرَادَ لَيْلًا قَاهَنَّ بِالشَّرِّ أَوْلَا
فَكَرَّرَ كَمَا كَرَّ الحَوَارِيُّ بِيَتَغِي إِلَى اللَّهِ زُلْفَى أَنْ يَكُرَّ فُيُقْتَلَا
وَكَرَّ وَمَا أَدْرَكَنَّهُ غَيْرَ أَنَّهُ كَرِيمٌ عَلَيْنِهِ كِبْرِيَاءٌ فَأَقْبَلَا
مَهْرُ سِلَاحًا لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ سِلَاحُ أَحِي هَيْجَا أَدَقُّ وَأَعْدَلَا
فَمَارَسَهَا حَتَّى إِذَا احْمَرَّ رَوْقُهُ وَقَدْ عَلَّ مِنْ أَجْوَافِهِنَّ وَأُنْهَلَا
يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتَهَا سِقَاطَ حَدِيدِ القَيْنِ أَحْوَلُ أَحْوَلَا
فَظَلَّ سَرَاةَ اليَوْمِ يَطْعُنُ ظِلَّهُ بِأَطْرَافِ مَدْرِيئِينَ حَتَّى تَفْلَلَا
وَأَبَ عَزِيْزُ النَّفْسِ مَانِعَ لِحْمِهِ إِذَا مَا أَرَادَ البُعْدَ مِنْهَا تَمَهَّلَا

إذا تأملنا قصة الثور الوحشي في ضوء التفسير الأسطوري يمكننا إضاءة جوانب مهمة منها؛ خاصة فيما يتعلق بتكرار عناصر بعينها فيها، ولعلنا لن نغفل تلك التفسيرات التي تربط في مجملها بين الثور ذلك المعبود القديم عند الأمم القديمة بوصفه رمزا للإله القمر من ناحية، وبين المطر، وصناعته، والخصوبة، والجفاف من ناحية أخرى²²، حيث تذكر بعض المصادر التاريخية أن العرب كانت في جاهليتها تربط نزول المطر بمطالع

النجوم، وكانت تضيف الأمطار إلى الساقط منها، وتنسب كل غيث إلى نجم من النجوم، فقسمت الأنواء إلى أنواع محمودة لغزارة أمطارها، وطيب هوائها، وكثرة خيراتها، وثمارها، وجعلت أنواع أخرى مذمومة لقلّة أمطارها، وخبث هوائها، وقلّة خيراتها²³:

وَأَذْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضُوحًا وَنُقْبَةً يُوَاعِنُ مِنْ حَرَ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمًا

ولمّا كان الثور الوحشي يمثل أحد أبرز حيوانات البرية الصحراوية التي استطاعت أن تتحدى الجفاف، والقحط، والجذب في البيئة الصحراوية الجافة، فإنّ الشاعر الجاهلي اتخذها رمزا أسطوريا في أشعاره؛ فإذا تأملنا صورة الثور في الشعر الجاهلي وجدناها مرتبطة بنزول المطر في أكثر مواضع ذكرها، وهو ما جعل قصة الثور الوحشي تكتنز كثيرا من الرواسب العقائدية، والرموز، والإيحاءات، والإشارات، التي تكشف في بعض مظاهرها عن جانبها الأسطوري²⁴:

وَأَنْقَضَ كَالدِّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَفْعٌ يَتَّوَرُّ تَخَالُهُ طُنْبًا

لقد حاول الشاعر الجاهلي من خلال الأسطورة أن يجسد ما يعتمل في نفسه من توتر في كل نواحي الحياة الإنسانية، بأن يفسر النظم الكونية كما بدت له من الناحية الأخلاقية أو من الناحية الميتافيزيقية، فهو يتخذها وسيلة لفهم أسرار لم يفهمها، وهي مصدر أفكاره، لأنها تجعله يجد سببا لكل ناموس من نواميس الحياة، وبتوظيفه الأسطورة يتمكن من تجاوز تجربته الذاتية بما تمثله من فطرة، وسذاجة.

3. الأسطورة من المعتقد الديني إلى الإبداع الأدبي:

يُذكر أن العرب في جاهليتهم كانوا إذا انحسب المطر عنهم، وضاق حالهم في الجفاف والمجاعات والقحط، يجمعون الحطب فيوقرون به ظهور البقر، وقيل: يعلقون ذلك في أذنانها ثم تلعب النار فيها، ثم يستمطرون بلهب النار المشبه لسنى البرق، وقيل: يضرمون فيها النار، وهم يصعدونها في الجبل فيمطرون، ويعللون احتدام النيران في أذنان البقر بأن ذلك إنما فعلوه على سبيل التفاؤل²⁵، فالنار إشارة إلى البرق، والبرق مجلبة للمطر²⁶، والثور رمز الخصب والمطر²⁷:

هَجَنَ بِهِ فَاَنْصَاعَ مُنْصَلَّتَا كَالنَّجْمِ يَخْتَارُ الْكَيْبَ أَبَلْ

ولأنّ أساطير كثيرة أشارت إلى علاقة الثور بالمطر باعتباره إله الخصب عند بعض الشعوب القديمة، فإن كل من في جزيرة العرب يدعو إلى قدسية الثور رمز المطر والخصب،

إذ ربطت كل الأشعار الجاهلية التي سردت قصة الثور الوحشي بين نزول المطر والثور؛ فهي تصور الثور ومعاناته في ليلة ممطرة، مما يدل دلالة واضحة على ذلك الارتباط القديم بين الثور، والمطر، والخصب²⁸، وربما تسربت أسطورة علاقة الثور بالمطر إلى الموروث الجاهلي فراح الشاعر يربط بين المطر والثور الوحشي في مقدمات قصائده، ونجد ذلك جلياً حين يقلد الجاهلي الثور مهمة شيم البرق واستطلاع المطر²⁹:

كَأَنِّي عَلَى طَاوِي الْحَشَا بَاتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّبَا مِنْ رَمْلِ خَيْفَقٍ أَحْقُفُ
يَشِيمُ الْبُرُوقَ اللَّامِعَاتِ وَقُوقَهُ مِنَ الْحَادِي وَالْأُرْطَى كِنَاسٌ مُجَوَّفُ
وَمَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ إِذَا مَرَّ صَوْتُ مَرٍّ آخَرَ مُرْدَفُ
يَكْفُ بِرُوقِيهِ الْغُصُونُ وَيَنْتَجِي بِظُلْمِ قَيْهِ فِي هَارِ النَّقَا يَتَّقَصَّفُ

وتكشفت العلاقة القديمة التي ربطت بين المطر، والثور، والنار أن هذا الثور كان يمثل في الفكر القديم قوة تتحكم في السماء، والسحب، ونزول المطر، لذلك ليس بدعا أن يتأثر العرب الجاهليون . في عادة الاستسقاء أو الاستمطار عندهم . بهذا الفكر القديم الذي يكون قد وصلهم من خلال الأساطير التي توارثوها عن الأمم السابقة، وما فكرة استسقاء العرب الجاهليين بالبقور إلا من مخلفات عبادة الثور، وما يرمز إليه من الخصب والنماء، أما النار المضرة المعلقة في أذنان البقر فيبدو أنها من بقايا طقوس واحتفالات قديمة تتصل بهذا الإله الثور³⁰ الذي كانت عبادته منتشرة في عصور الجاهلية الأولى، فقد ذكر (الجاحظ) أن العرب كانوا في جاهليتهم يزعمون أنه إذا أمسكت السماء قطرها، وتتابعت عليهم الأزمات، وركد عليهم البلاء، واشتد الجذب، واحتاجوا إلى الاستمطار، اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر، ثم عقدوا في أذنانها وبين عراقيها السلع والعشر، ثم صعدوا بها إلى جبل، وأشعلوا فيها النيران، وضجوا بالدعاء والتضرع، فكانوا يرون أن ذلك من أسباب السقيا³¹، وربما كانوا يفعلون ذلك وهم موقنون بالإجابة، حيث إن الشاعر (أمية بن أبي الصلت) يذكر طقس الاستسقاء الذي كان بعض الجاهليين يقومون به في سبيل إنزال المطر، وجلب الخصب في أبيات³²:

سَنَةُ أَرْمَةٌ تُخَالِلُ بَالِنَا سِ تَرَى لِلْعَصَاهِ فِيهَا صَرِيرَا
لَا عَلَى كَوُكْبٍ يَنْوُءُ وَلَا رِي حِ جَنُوبٍ وَلَا تَرَى طُخْرُورَا

إِذْ يَسْفُونَ بِالذَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا
 وَيَسُوقُونَ بَاقِرِ السَّهْلِ لِلطُّورِ دِ مَهَازِلِ خِشْيَةٍ أَنْ تَبُورًا
 عَاقِدِينَ النَّيْرَانَ فِي شُكْرِ الْأَذَى نَابٍ عَمْدًا كَيْمَا تَهِيحَ الْبُحُورًا
 فَاشْتَوَتْ كُلُّهَا فَهَاجَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ هَاجَتْ إِلَى صَبِيرٍ صَبِيرًا
 فَرَأَاهَا الْإِلَهَ تَرْشُمُ بِالْقَطْ رِ وَأَمْسَى جِنَاهُمْ مَمْطُورًا
 فَسَقَاهَا نَشَاصَهُ وَكَفَّ الْعَيْثُ بَ مِنْهُ إِذَا زَادَعُوهُ الْكَبِيرًا
 سَلَعٌ وَمَا مِثْلُهُ عُسْرًا مَا وَعَالَتِ الْبَيْتُورًا

إننا إذا تأملنا قصة الثور الوحشي في بعدها التاريخي وجدناها قد شكّلت في الشعر
 الجاهلي تشكيلا رمزيا، حيث أشارت إلى طقوس الاستسقاء التي مارسها العرب الأقدمون
 باستخدام البقر والنار³³، وهو طقس دأب على ممارسته الجاهليون وكثير من الشعوب
 البدائية، بل إننا نجد أن المطر ارتبط في الحس اللغوي العربي بالنار ارتباطا دقيقا، وهذا
 الارتباط له دلالة رمزية على المعنى الروحي للنار، فسموا المطر ودقا، والنار وديقة³⁴، لذلك
 كانت صورة الثور الوحشي في لوحة الصيد في الشعر الجاهلي مرتبطة بالنار، ولعلها النار
 المقدسة التي عبدها العرب قديما³⁵:

فَأَذْبَرِيكَسُوهَا الرُّغَامُ كَأَنَّهُ عَلَى الصَّمْدِ وَالْأَكَامِ جِدْوَةٌ مِقْبَسِ

وربما تأمل الشاعر الثور الوحشي وهو في مبيته الليلي الذي التجأ إليه خوفا من
 الصياد وكلابه، وصوره في صورة الحَدَادِ الذي ينفخ الفحم، حيث يدفع الثور أثناء تنفسه
 الريح من منخرية بقوة فتخرج وهي محدثة صوتا يبدو وكأنه كير استعرت فيه النار التي
 تزداد تذكية كما نفخ الثور أنفاسه الحارة من منخرية أكثر³⁶:

مُوَلَّى الرِّيحِ رَوْقِيهِ وَجَهْتُهُ كَالْهَبْرِيِّ تَنْحَى يَنْفُخُ الْفَحْمَا

كما يبدو الثور الوحشي في مشهد آخر وكأنه يرمز للخصب، والقوة، والإرواء،
 والإخصاب، فتبرز قصة الثور الذي يعاف شرب الماء ويمتنع عن شربه اعتقاد الجاهليين
 بأسطورة الجن التي تركب الثور وتصده عن الشرب، فيعمدون إلى ضربه ويجبرونه على
 كرع الماء بالقوة حتى تشرب بقية البقر، ونحن نرى أن في هذا الفعل ما يشير إلى أن هناك
 طقسا أسطوريا سحريا قديما له علاقة بالسقيا وبالثور³⁷:

وَإِنِّي وَمَا كَفْتُمُونِي وَرَبِّكُمْ لِيَعْلَمَ مَنْ أَمْسَى أَعْقَى وَأَحْرَبَا

لَكَالْتَوْرِ وَالْجَيْيُ يَضْرِبُ ظَهْرَهُ وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتْ الْمَاءَ مَشْرَبًا
وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتْ الْمَاءَ بَاقِرًا وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ تَعَافَ الْمَاءُ إِلَّا لِيُضْرَبَا

إذا كانت الأسطورة في مظهرها العام تصور نظرة القداسة التي أبداها الإنسان القديم اتجاه الكون، وتكشف في جانب منها عن شعائر أو ممارسات أو طقوس كان يمارسها الإنسان الجاهلي للتعبير عن حاجاته، أو يتوسل بها للحصول على مراده، فإن الأسطورة في مجال الشعر قد تتجاوز مجرد الممارسة لتتحول إلى رموز وطقوس وحركات تشي بإيحاءات كثيرة قد تختلف دلالتها بحسب توظيف الشاعر لها، إذ أمكن لصورة الثور الوحشي أن تُربط في الشعر الجاهلي إلى بقايا طقوس الاستمطار التي ترمز إلى الخصب والنماء، لتقرن رمزية الحياة بالموت من جهة، ورمزية الخصب وطقوس الاستمطار³⁸ من جهة أخرى.

يقول (الأعشى)³⁹:

تَجَلُّوْا الْبَوَارِقُ عَنْ طَيَّانٍ مُضْطَمِرَةً تَخَالُهُ كَوْكَبًا فِي الْأَفْقِ ثَقَابًا

ويبدو أن لوحة الصيد التي يطارد فيها الصياد وكلابه الثور الوحشي استطاعت أن تحمل بقايا أسطورية وثنية قديمة اندثرت طقوسا ولم يبق منها سوى إشارات موجزة، توحى بالمعتقد القديم، وتومئ إليه؛ ذلك أن الشعراء كانوا دائما مغرمين بتوكيد العلاقة بين الثور وبين آلهة السماء البعيدة ممثلة في الكواكب والنجوم المعبودة، وهو ما يبرر تشبيههم الثور بالكوكب الدرّي، وبالنجم، وبالشعري⁴⁰، وهذا التوظيف يمكنه أن يفسر سبب تصنيف الجاهليين وغيرهم من الشعوب البدائية القديمة الثور الوحشي أو بعض الشعوب التي ما تزال تعتقد أن البقر حيوان مقدس، وأنه يمثل طلسمًا سحريا يمكن أن يُتوسل به للاستسقاء أو لاستئزال المطر⁴¹:

يُنَجِّي تُرَابًا عَنْ مَبِيَّتٍ وَمَكْنَسٍ رُكَّامًا كَبَيْتِ الصَّيْدَانَايَ دَانِيًا

ويذهب كثير من الباحثين المهتمين بالشعر الجاهلي أن قصة الثور الوحشي تعج بكثير من الصور الشعرية التي رسمها الشعراء الجاهليون لمبيت ثور الوحش في ظروف مناخية قاسية، حيث سيات المطر الحاصب تجلد، وأصوات الريح الصرصر العاتية ترهب، ونباح الكلاب الشرسة المدربة المتربصة يرعب، وتربص القنَّاص المسلَّح المتحفز تفرع؛ وهي عوامل جميعها تشير إلى المخاطر المحدقة التي كانت تهدد الثور الذي، وإن كان يظهر عليه

الخوف الشديد، كان متحفزا، ومتحينا ينتظر الفرصة السانحة للخلاص من المأزق الذي وقع فيه، حيث نجده وهو في كئاسه ومخبئه، صامدا متأهبا أمام عوامل الفناء التي كانت محدقة به، فهو تحت المطر البارد الذي كان ينزل على جسده كالسياط يقوم مستجمعا قواه، ومراقبا كل ما حوله من متربصين، ليبدو الثور في هذا المشهد وكأنه لم يكن منزعجا من ماء المطر، بل كان فرحا به أو هو يستمد منه قوته وعزيمته، ولعلنا هنا نذهب إلى الرأي القائل: إن الثور الوحشي في لوحة الصيد كان يستمد قوته من ماء المطر جاء نتيجة الرواسب الأسطورية التي آمن بها الجاهلي والتي جعلت « للثور برجاً مستقلا في السماء؛ [لأن] كل ما يقال عن هذا الحيوان في الأرض إنما يراد به النموذج المعبود فوقهم »⁴² ، والذي له علاقة باستنزال المطر⁴³:

سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ تُزْجِي السَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ
ويقول (عبيد بن الأبرص)⁴⁴:

كَالْكُوكَبِ الدَّرِيِّ يُشْرِقُ مَتْنُهُ خَرِصًا خَمِيصًا صَلْبَهُ يَتَأَوَّدُ

وعليه، فإنه يمكننا في ضوء التفسير الأسطوري للوحة الصيد في الشعر الجاهلي أن نتبين علّة توظيف الجاهليين الثور الوحشي في أشعارهم، وتصنيفه كطقس للاستمطار، وهو أنهم كانوا يفعلون ذلك لبيان الإحياء الرمزي الذي يستدعيه توظيف الثور في الشعر؛ لأن قراءة قصة الثور الوحشي « في ضوء فكرة الرمز الشعري أو المعادل الموضوعي »⁴⁵، تكشف أن الصورة المكرورة للثور الوحشي في الشعر الجاهلي يمكن لها أن تفهم على أنها معتقد ديني يشبه إلى حد كبير الأساطير، والطقوس، والشعائر الدينية في تمثيلها لحلم الجاهليين المتوارث؛ أي إنها ليست بأساطير، وإنما تشبه الأساطير باعتبارها تشكل نماذج عليا لأولية الشعر العربي⁴⁶، أين كان الجاهليون يتصرفون بدوافعهم الروحية أكثر من وعيم العقلي المجرد لحل قضاياهم الوجودية؛ لأنهم لم يكونوا يتصورون عالمهم الطبيعي صامتا، بل ربما تصوره حيا مدركا، فالثور يشيم البرق، ويتأمل السماء، ويتربق نزول المطر، ويفرح به⁴⁷:

فَسَارَ مِنْهَا عَلَى شَيْمٍ يَوْمٌ بِهَا جَنِّي عَمَايَةَ فَالرَّكَاءَ فَالْعَمَقَا
ويقول (بشر بن أبي خازم)⁴⁸:
بَاتَتْ لَهُ الْعَقْرَبُ الْأُولَى بِنُثْرَتِهَا وَبَلَّهُ مِنْ طُلُوعِ الْجَهَّةِ الْأَسَدُ

ولكن لوحة صيد الثور الوحشي التي عُني بها الشاعر الجاهلي في تصويره صراع البقاء الذي كان يمارسه الثور في سبيل الإفلات من ظروف فنائه، هي في جانب منها تصوير لصراع واقعي كان يعيشه الجاهلي في بيئته الجاهلية القاسية؛ لذلك نجد أن المشهد قد انحرف عن المعتاد القياسي جزئاً إقحامه في وصف المشهد المطير؛ حيث إن صورة الثور الوحشي في القصيدة الجاهلية التي تصف الظروف التي كانت تهدد حياته بدت وكأنها ترانيم دينية قديمة تتصل بقدسية الثور، ولها علاقة بما كان يرمز إليه الثور من خصب، ومطر، واتحاد بالصيد، غير أن الصورة انزاحت عن المغزى الديني الذي ارتبطت به فترة طويلة لتتحول مع مرور الوقت إلى أسطورة ربما يمتد بها أصل وضعها إلى بقايا طقوس دينية قديمة كانت تمارس ولكنها تحوّرت فوقعت فيها تغييرات في الممارسة نتيجة بعد الناس عن عهدها الذي ولدت فيه.

خاتمة:

من خلال هذا التحليل لتمثل أسطورة الثور الوحشي في الشعر الجاهلي نصل إلى رصد بعض النتائج، نوجزها فيما يلي:

وظف الشاعر الجاهلي قصة الثور الوحشي توظيفاً لاواعياً من خلال تمثل أفكار تعلقته لديه بالموروثات الثقافية وبالمعتقدات القديمة من زوايا نظر متباينة. تعلقته قصة الثور الوحشي في الشعر الجاهلي بالتصوير الفني الذي كان يجمع فيه الشاعر بين الواقع والتمثيل.

قصة الثور الوحشي ليست أسطورة بالمعنى الحرفي للكلمة، لكنها بقايا عبادة قديمة انزاحت إلى طقوس ارتبطت جلها بالأنواء فتحوّلت إلى معتقد غيبي يساعد على الاستمطار وجلب الأنواء.

قصة الثور الوحشي تمثل فني وديني استعان به شعراء الجاهلية لتفسير الوجود والإجابة عما غمض من أسئلة الإنسان حول الطبيعة الغامضة التي تحيط به، وعن علاقته بها.

قائمة المراجع:

الدواوين:

- ابن الأبرص عبيد، 1994، الديوان، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط01، بيروت، لبنان.
- الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب، 2003، الأصمعيات، شرح وتحقيق: مجيد طراد، دار الفكر العربي، ط01، بيروت، لبنان.
- الأعشى ميمون بن قيس، 1994، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان.
- امرؤ القيس حندج بن حُجر بن الحارث الكندي، 1990، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط05، القاهرة، مصر.
- ابن حجر أوس، 1986، الديوان، دار بيروت، بيروت، لبنان.
- ابن أبي خازم بشر، 1960، الديوان، عني بتحقيقه: عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، سوريا.
- الذبياني النابغة، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط02، القاهرة، مصر.
- ابن أبي سلمى زهير، 1964، شرح الديوان، صنعة: الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- ابن أبي الصلت أمية، 1998، الديوان، جمع وتحقيق وشرح: سجع جميل الجبيلي، دار صادر، ط01، بيروت، لبنان.
- عبد بني الحسحاس سحيم، 1965، الديوان، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- ابن المبارك محمد، 1999، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق وشرح: محمد نبيل طريقي، مج08، دار صادر، ط01، بيروت، لبنان.

الكتب:

- إبراهيم صاحب خليل، 2000، الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.
- أحمد عبد الفتاح محمد، 1997، المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي (دراسة نقدية)، دار المناهل للطباعة والنشر، ط01، بيروت، لبنان.

- بلوحي محمد، 2004، آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقارنة الشعر الجاهلي، بحث في تجليات القراءات السياقية، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.
- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، 1998، كتاب الحيوان، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، مج 02، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت، لبنان.
- خان محمد عبد المعيد، 1937، الأساطير العربية قبل الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر.
- الدرابسة عاطف أحمد، 2006، قراءة النص الشعري في ضوء نظرية التأويل، عالم الكتاب الحديث، ط 01، إربد، الأردن.
- ربابعة موسى، 2010، الشعر الجاهلي، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 01، عمان، الأردن.
- رومية وهب أحمد، 1982، الرحلة في القصيدة الجاهلية، مؤسسة الرسالة، سوريا.
- رومية وهب أحمد، 1996، شعرنا القديم والنقد الجديد، سلسلة عالم المعرفة، عدد 207، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- أبو سويلم أنور، 1987، المطر في الشعر الجاهلي، دار عمان، الأردن، دار الجيل، بيروت، لبنان
- الشوري مصطفى عبد الشافي، 1996، الشعر الجاهلي تفسير أسطوري، الشركة المصرية العالمية للنشر. لونغمان، ط 01، القاهرة، مصر.
- الصائغ عبد الإله، 1986، الخطاب الإبداعي الجاهلي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق.
- عبد الحافظ صلاح، 1983، الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، دراسة نقدية نصية، ج 01، دار المعارف، القاهرة، مصر.

- عبد المعطي إسماعيل محمد، 2006، الأسطورة والرمز في الشعر العربي القديم، شركة نهضة مصر، ط01، مصر.
- القيسي نوري حمودي، 1974، وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، بغداد، العراق.
- ماكوري جون، 1982، الوجودية، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، عدد 58، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- ابن المنى أبو عبيدة معمر، 1987، أيام العرب قبل الإسلام، جمع وتحقيق ودراسة: عادل جاسم البياتي، ج01، عالم الكتب، ط01، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- الناضوري رشيد، 1969، التطور التاريخي للفكر الديني، مكتبة الجامعة العربية، ط01، مصر.
- نوفل نبيل رشاد، 1988، البنية الأسطورية لمقدمة القصيدة الجاهلية، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر.
- الوائلي كريم، الشعر الجاهلي، قضاياها وظواهره الفنية، دار الشؤون الثقافية العامة والإعلام، بغداد، العراق.
- الوجود ثناء أنس، 2000، رمز الماء في الشعر الجاهلي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- اليوسفي لطفي، 1992، لحظة المكاشفة الشعرية، (إطالة على مدار الرعب)، الدار التونسية للنشر، تونس.

المقالات:

- سلطان حسن صالح، 2010، أثر القرآن السماوي في الخطاب الشعري الجاهلي، مجلة جامعة تكريت، العراق، مج17، ع07، ص 119-136.

الإحالات:

- 1 - ينظر: القيسي نوري حمودي، 1974، وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ص 41.
- 2 - ينظر: رومية وهب أحمد، 1982، الرحلة في القصيدة الجاهلية، مؤسسة الرسالة، سوريا، ص 405.
- 3 - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، 1998، كتاب الحيوان، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، مج 02، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت، ص 220.
- 4 - أحمد عبد الفتاح محمد، 1997، المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي (دراسة نقدية)، دار المناهل للطباعة والنشر، ط 01، بيروت، لبنان، ص 91.
- 5 - ينظر: ربابعة موسى، 2010، الشعر الجاهلي، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 01، عمان، الأردن، ص 18.
- 6 - ينظر: القيسي نوري حمودي، وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، ص 57
- 7 - ماكوري جون، 1982، الوجودية، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، عدد 58، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 45.
- 8 - ينظر: سلطان حسن صالح، 2010، أثر القرآن السماوي في الخطاب الشعري الجاهلي، مجلة جامعة تكريت، العراق، مج 17، ع 07، ص 119-136.
- 9 - أحمد عبد الفتاح محمد، المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي، ص 72.
- 10 - خان محمد عبد المعيد، 1937، الأساطير العربية قبل الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ص 1211.
- 11 - ينظر: الوائلي كريم، الشعر الجاهلي، قضاياها وظواهره الفنية، دار الشؤون الثقافية العامة والإعلام، بغداد، العراق، ص 275.
- 12 - ينظر: الناضوري رشيد، 1969، التطور التاريخي للفكر الديني، مكتبة الجامعة العربية، ط 01، مصر، ص 148.
- 13 - خان محمد عبد المعيد، الأساطير العربية قبل الإسلام، ص 24.
- 14 - ينظر: نوفل نبيل رشاد، 1988، البنية الأسطورية لمقدمة القصيدة الجاهلية، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، ص 25.
- 15 - العن: داء يشبه الجرب يصيب الإبل خاصة، ويُروى أن العرب في جاهليتها كانت إذ نزل هذا الداء بإبلها تقوم بكي الجميل السليم وتترك الجمال التي وقع فيها المرض اعتقاداً منها أن هذا يدرأ المرض عن الجمال المريضة.
- 16 - الذبياني النابغة، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 02، القاهرة، مصر، ص 81.
- 17 - ينظر: إبراهيم صاحب خليل، 2000، الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ص 68.

- 18 - عبد الحافظ صلاح، 1983، الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره، دراسة نقدية نصية، ج01، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص60.
- 19 - ينظر: القيسي نوري حمودي، وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، ص58.
- 20 - الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب، 2003، الأَصْمَعِيَّات، شرح وتحقيق: مجيد طراد، دار الفكر العربي، ط01، بيروت، لبنان، ص126-127.
- 21 - المصدر نفسه، ص127-128.
- 22 - ينظر: الوجود ثناء أنس، 2000، رمز الماء في الشعر الجاهلي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص220.
- 23 - الأعشى ميمون بن قيس، 1994، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ص188.
- 24 - ابن حجر أوس، 1986، الديوان، دار بيروت، بيروت، لبنان، ص03.
- 25 - ينظر: الجاحظ، كتاب الحيوان، ص492.
- 26 - ينظر: الشوري مصطفى عبد الشافي، 1996، الشعر الجاهلي تفسير أسطوري، الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان، ط01، القاهرة، مصر، ص74.
- 27 - الأعشى، الديوان، ص175.
- 28 - ينظر: أحمد عبد الفتاح محمد، المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي، ص152.
- 29 - ابن المبارك محمد، 1999، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق وشرح: محمد نبيل طريقي، مج08، دار صادر، ط01، بيروت، لبنان، ص30.
- 30 - ينظر: الشوري مصطفى عبد الشافي، الشعر الجاهلي تفسير أسطوري، ص74.
- 31 - ينظر: الجاحظ، كتاب الحيوان، ص492.
- 32 - ابن أبي الصلت أمية، 1998، الديوان، جمع وتحقيق وشرح: سجع جميل الجبيلي، دار صادر، ط01، بيروت، لبنان، ص73، 74.
- 33 - ينظر: الصائغ عبد الإله، 1986، الخطاب الإبداعي الجاهلي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ص208.
- 34 - ينظر: أبو سويلم أنور، 1987، المطر في الشعر الجاهلي، دار عمان، الأردن، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص97.
- 35 - امرؤ القيس حندج بن حُجر بن الحارث الكندي، 1990، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط05، القاهرة، مصر، ص89.
- 36 - الذبياني النابغة، الديوان، ص104.
- 37 - الأعشى، الديوان، ص09.
- 38 - ينظر: بلوحي محمد، 2004، آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي، بحث في تجليات القراءات السياقية، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ص181-182.
- 39 - الأعشى، الديوان، ص08.
- 40 - ينظر: الوجود ثناء أنس، رمز الماء في الأدب الجاهلي، ص223.

- 41 - عبد بني الحسحاس سحيم، 1965، الديوان، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ص 29.
- 42 - ابن المثنى أبو عبيدة معمر، 1987، أيام العرب قبل الإسلام، جمع وتحقيق ودراسة: عادل جاسم البياتي، ج 01، عالم الكتب، ط 01، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 118.
- 43 - الذبياني النابغة، الديوان، ص 31.
- 44 - ابن الأبرص عبيد، 1994، الديوان، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط 01، بيروت، لبنان، ص 51.
- 45 - رومية وهب أحمد، 1996، شعرنا القديم والنقد الجديد، سلسلة عالم المعرفة، عدد 207، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 149.
- 46 - ينظر: الدرايسة عاطف أحمد، 2006، قراءة النص الشعري في ضوء نظرية التأويل، عالم الكتاب الحديث، ط 01، إربد، الأردن، ص 146، 147.
- 47 - ابن أبي سلى زهير، 1964، شرح الديوان، صنعة: الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ص 45.
- 48 - ابن أبي خازم بشر، 1960، الديوان، عني بتحقيقه: عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، سوريا، ص 56.